الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر مسرحية (إياب) انموذجاً

Deprivation and its psychological and social dimensions in the contemporary Iraqi theatrical text, the play (Eyab) as a model

م.د زينب نوري داود خنجر الشمري Dr.Zainab Nuri Daoud Khanjar AL Shammary
كلية الفنون الجميلة College of Fine Arts
جامعة القادسية Al-Qadisiyah University
zainab.noori@gmail.com

الكلمات المفتاحية: ابعاد، المسرحية، الحرمان

ملخص البحث

استطاع المسرح وعبر العصور المختلفة ان يكون صورة جوهرية في صياغة ومفاهيم الحياة الانسانية من خلال كتاب المسرح بصيغة نصوص وعروض مسرحية، فهذا البحث رسالة واضحة ومعبرة لها تأثير فاعل في الادب المسرحي والتأكيد على السعي الجاد نحو اصلاح الفرد والمجتمع كون الفرد جزء من المجتمع الذي ينتمي آلية ويتأثر بايجابياتها وسلبياتها وخلق بيئة ملائمة للحياة البشرية الكريمة. في حين تجلت اهمية البحث: وصفه دراسة لمفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي في حين يهدف البحث الى تعرف مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر.

لابد من الاشارة الى حدود بحثنا من الناحية الزمانية التي كانت (2007) اما مكانياً ففي العراق- بغداد واختتم الفصل بتحديد المصطلحات. اهتم المبحث الاول: مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي اما المبحث الثاني: مفهوم الحرمان في الفكر النفسي والاجتماعي. وختم الفصل بأهم المؤثرات التي اسفر عنها الاطار النظري ومن ثم الدراسات السابقة ولم تجد الباحثة أي دراسة سابقة لدراستها تخص الحرمان كونها دراسة تتعلق بالمجتمع بشكل مباشر واختصاص المسرح، اما الفصل الثالث اشتمل على اجراءات البحث وعينة البحث التي شملت على نص مسرحي فضلا عن منهجية البحث وتحليل العينة. اما الفصل الرابع احتوى على النتائج التي توصلت لها الباحثة ومن ثم قائمة المصادر.

Keywords: dimensions, drama, deprivation

Summary

Through the different ages, the theater was able to be an essential image in the formulation and concepts of human life through the book of theater in the form of texts and theatrical performances. It is influenced by its positives and negatives and the creation of an environment conducive to decent human life.

While the importance of the research was manifested: its description as a study of the concept of deprivation and its psychological and social dimensions in the contemporary Iraqi theatrical text and how the playwright adopted this concept and projected it on the characters of the play and traced its dimensions, effects and implications emanating from its consequences, while the research aims to identify the concept of deprivation and its psychological and social dimensions in the contemporary Iraqi theatrical text.

It is necessary to refer to the limits of our research in terms of temporal terms, which were (2007) either spatially in Iraq-Baghdad, and the chapter was concluded by defining the terms. The procedural definition of deprivation was: Those necessary and necessary things that are prevented from a person as a result of force majeure, whether it is a special circumstance or an external one that is imposed on it, followed by disruption, abstraction, a lack of sensory

الفصل الاول: الاطار النظري

مشكلة البحث:

المسرح منذ بواكير نشأته كان ولا زال خير وسيلة للتعبير عن المواضيع الانسانية وطرح المفاهيم ودلالاتها المضمرة عبرة كلمة النص وصورة العرض في معالجة وكشف الحقائق والمتغيرات المجتمعية وطريقة طرحها دراميأ عبر النصوص المسرحية المدونة فالحرمان احد المفردات التي عبر عنها المسرح من خلال وضع حد للجور والظلم الذي عانى منه البشر على مر العصور وضمان حياة الانسان لجميع الفئات والمكونات فلم تكن طرح هكذا مواضيع جديدة على الاعمال الادبية المسرحية بل ساهمت سلفاً الاديان والحضارات القديمة والحركات الفلسفية اجتماعية منها او سياسية في بلورة طرح مفاهيم الحياة بصيغ مدونات نصية مكتوبة او عبر الفعل الدرامي على خشبة المسرح بصيغ وافكار تتناسب مع تطلعات الفرد ذاته او مجتمعه، فحجم الادب المسرحي من خلال رواده حظي باهتمامه في طرح ومعالجة هذه الافكار بصيغ دلالية رمزية او بشكل مباشر وشرح ابعاد وسمات الحرمان والوقوف على مسبباته ودوافعه الفكرية والنفسية كما ونجد المسرح العراقي له جذور في بلورة مفاهيم سمة الحرمان السائدة في المجتمع، فكانت النصوص العراقية تحاكي وتتناغم واقع الحال المعاش الذي يعاني من الحرمان والعوز الحياتي بكل مقاييسه ومؤشراته فكانت اغلب النصوص تطرح بشكل رمزية او سيميائية تشفيرية فالكتاب عامة يدركون ان الحياة بيئتها وكينونتها ما هي الا لوحة تشكيلة تعرض صور العوز، الحرمان، الفقر، الحرب، الكوارث مما دعى الكتاب للوقوف على تلك المفردات ومعالجتها دراميأ. تأسيسا على ذلك ان مشكلة البحث بالاستفهام الآتي:

ما الحرمان وما ابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر

اهمية البحث:

البحث دراسة عن الحرمان كمفهوم نفسي واجتماعي بقنواته وانواعه كافة وكيف استعان الكاتب المسرحي بهذا المفهوم واسقاطه على شخصياته المسرحية وتتبع ابعاده النفسية والاجتماعية لدى الشخصية المسرحية والتي تعاني من سلبيات الحرمان الحسية والنفسية والاجتماعية

الحاجة اليه:

تجلت الحاجة اليه من وصفه يفيد الباحثين والكتاب من حيث اطلاعهم على مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر

حدود البحث:

الحد الزماني: 2007.

الحد المكاني: العراق- بغداد .

الحد الموضوعي: دراسة مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي العراقي المعاصر من حيث تسليط الضوء على مفهوم نفسي اجتماعي وتداعياته وابعاده عند الشخصية المسرحية.

تحديد مصطلحات البحث

الحرمان:

لغة: لفظ يدل على المنع، وعدم النماء، وما لا يحل انتهاكه.

الحرمان في الاصطلاح :قال الراغب" :الحرام: الممنوع منه إما بتسخير إلهي، وإما بمنع قهري، وإما بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يَرْتسم أمره".

الابعاد: مفردها: بعد وهو: اتساع المدى. وقالوا: انه لذو بعد: ذو رأي عميق وحزم. ويقال (بعدك): يحذره شيئا من خلفه **جون هرمان راندال، (1966،ص304.)**.

الابعاد اصطلاحا: بَعِدَ ـَ بَعَداً: ضدُّ قَرُب. و ـ هَلَكَ. وكثر في دعائهم: لا تَبْعَد، وفي الرثاء أيضاً، قال الشاعر: يقولون لا تَبْعَد وهم يَدْفِنوني وأينَ مَكان البُعْدِ إلاَّ مكانيا.بَعُدَ ـُ بُعْداً: بَعِدَ. فهو بَعيد (ج) بُعْداء. و ـ به جعله بعيداً. و ـ هلك.أبعَدَ فلانٌ: تنحَّى بعِيداً، و ـ جاوَزَ الحَدَّ. يُقال: أبْعَدَ في السَّوْمِ: اشْتَطَّ. وأبعَد في السَّفر. وأبعَدت النَّاقة في الرَّعْي. و ـ في الأمر: أمْعَنَ فيه. و ـ الشيءَ: جعله بعِيداً.

التعريف الاجرائي للبحث: تلك الاشياء اللازمة والضرورية التي تمنع عن الانسان نتيجة ظروف قاهرة، اما ان تكون ظرفية خاصة ام خارجية مسلطة عليها يتبعها تعطيل وتجريد ونقص في الدوافع الحسية والنفسية والاجتماعية وفقدان الاتصال والتواصل مع الاخر.

الفصل الاول

الاطار المنهجي

المبحث الاول: مفهوم الحرمان وابعاده النفسية والاجتماعية في النص المسرحي

تعتبر الدلالات الرمزية لدى الادب المسرحي ادوات قوية للتعبير الادبي والتشخيص، حيث يمكن استخدام الرموز للتعبير عن المشاعر والافكار التي يكون من الصعب التعبير عنها بشكل واضح وصريح، حيث يمكن ان تكون الدلالات الرمزية للحرمان مرتبطة بالاحداث التي تحدث في العمل المسرحي، او تكون مرتبطة بالشخصيات والاحداث الدرامية الفاعلة التي تحمل في طياتها اسلوب القصد والتأثير فهي في عالم المسرح نجد كل شخصية مسرحية ارتبطت ارتباطاً وشيجاً بالمكان (البيئة) التي تعد المكان المناسب لافراز الميول الانسانية ورفض وشجب كل ما هو غير مألوف وغير ملتزم بالواقع وبعيد عن الذات الانسانية وحريتها، كما تشير الدلالات الرمزية في الادب المسرحي لصراع مفاهيم المعاناة الانسانية والصراع نحو الوجود ويظهر الانسان على مسرح الحياة خلال كفاحه من اجل الوجود وجوهر الحضارة هي ان تقضي على ذلك الصراع بين الناس.(جون هرمان راندال، 1966،ص304) مسببات ورفض الطغيان كان واضحا في الاعمال المسرحية المكتوبة (المقروءة) المشاهدة (العرض) فهي تختلف في طرق طرحها وبثها للمتلقي اعتماداً على السياق الثقافي واللغوي الذي نستخدم فيه بشكل فكرة او عاطفة مثيرة فالحرمان في الادب والمسرح دلالة على غياب او عدم وجود شيء ضروري او مرغوب فيه يتناوله الصراع الاحداث وتوتراتها للوصول لذرة التشويق وخلق جو يعبر عن الانفعالات والاضطرابات التي تخلقها الشخصية المسرحية.

ففي العصور القديمة والمسرح الاغريقي تحديداً لعبت الاقنعة التي ترتديها الشخصية دوراً رمزياً لطرح المادة المراد معالجتها وايصالها للمتلقي، كون الشخصية بمفهومها الدلالي والقصدي واجهة لبث وطرح فكرة وابعاد وصيغ موضوعة معينة واظهار سلوكها فسلوك الفرد في موقف معين مرتبط بمواقف اخرى مختلفة وهذه دلالة على ان سلوك الفرد في وقت معين مرتبط بشكل واضح بسلوكه في وقت ما (.جميل صليبا: 1982، ص64.)

ونجد طرق فاعلة لتوصيل موضوع الصراع مع الحرمان في الادب المسرحي والاساطير القديمة من خلال الرمز والصورة المناسبة والفاعلة فتناول الحرمان الذي يتم استكشافه في المجتمع بجوانبه الاجتماعية والسياسية فأستخدم حوار الشخصيات والمونولوجات لاكتشاف الاثار العاطفية والنفسية لدى الشخصية الدرامية وخلق جو للصراع الديناميكي بغية ايصال الفكرة للمتلقي، فشخصية (هاملت) نجد سمات الامير

مشخصة بشكل واضح للعيان وخطت بشكل درامي لما عانته من تقلبات مصيرية ونزاعات وخصومات وحرمان داخلي مفقود يتسم بالكبت بقالب تراجيدي مأساوي كون شخصية الملك تعالج سلسلة من الصراعات والازمات والمواقف الانتقالية وازماتها وحالة الحرمان المأساوي الذي افرزته البيئة المحيطة، ويتجلى واضحاً من خلال علاقة الشخصية وما يحيط بها من شخصيات اخرى تنتمي لنفس المكان كونها تعكس طبيعة المكان وذوقه وتجربته (الكس بوبوف ، 1976، ص160.)

الاستغلال والحرمان والمعاناة الانسانية للمآسي التي يعيشها الفرد من خلال فقدهم لحريتهم ذات طابع ساد على المجتمع الاغريقي والروماني، فالفرد والعبد الذي ينمو عليه طابع الحرمان المعنوي كونهم لا يعدون اشخاص بل متاع تحت رهن خدمة اسيادهم(.جون هرمان راندال1966،ص304)

فالعبيد هم اسرى حروب او افراد اصبحوا عبيداً كونهم لم يستطيعوا الوفاء بديونهم، ويبقون هكذا لحين تأدية ما عليهم او يدفع عنهم احد ويعتقهم ويحررهم من عبوديتهم وحرمانهم وهو دلالة واضحة لمنهج القسوة في المعاملة لغير القادرين من ابناء الطبقات الاجتماعية الفقيرة المعدمة (محمد ابراهيم السعدني 2007، ص60).

كل هذه الطبقات كانت تعاني من سوء المعاملة وهضم حقوقها بابشع الصور، فالشعور بالقلق والحرمان والفقر المدقع جعلهم في حالة خوف، هلع، اغتراب، عزلة، فقدان بحث عن ذات مما جعل البيئة (المكان) يمثل مناخ للخوف واساس له. هذه الفئات نجدها مغلوب على امرها لتعرضها لابشع الصور سوء المعاملة والحرمان من حقوقها فشعورهم بالقلق من المصير المجهول جعلهم في خوف وهلع مستمر، ارى قيصر مستبد في كل زمان ومكان، والملك الجبار هو المعبود واعوانه هم الكهنة ومكتبة هو المذبح المقدس والاقلام هي السكاكين وعبارات التعظيم هي صلوات، الناس هم اسرى يقدمون قرابين للخوف(عبد الرحمن الكواكبي ، 1902، ص61.).

يعد المسرح نصاً ادبياً او عرضاً مرئيا رسالة انسانية معبرة من خلال صيغة الحوار الدرامي الذي يسمو بلغة ساحرة لها تأثيرها الجمالي والدلالي الرمزي المعتمد من خلال الاشارة والصوت والحركة والمؤثرات السينوغرافية المختلفة التي تعد شكلاً وقالباً صميمياً لمعطيات فكرة الكاتب المسرحي بشكل هادف ومشير للحرمان بابعاده ومسبباته، فولدت غريزة لدى الفرد الانساني للدفاع عن الذات المغلوبة وتفاعلها مع المتلقي فرمزية القسوة في المسرح الارتوي (مسرح القسوة) ما هو الا تحرير للقوى الكامنة داخل المتفرج بمعنى انها تنطوي على اخراج الانسان الحقيقي من داخل المشاهد المكبلة بالقيود والصعاب الاجتماعية والسياسية. اتسمت طروحات ارتو بالاثارة والاستفزاز بالعنف والتحرر من الكوابيس والغرائز السلبية في الوعي الباطن

ولا شعوره الجمعي عن طريق التطهير روحاً وطقساً ودينا من خلال الحركات المسرحية القائمة على صيغة الصراخ الصاخب والحركات الطاعونية العنيفة وهارمونية الانسجام للفعل للدرامي(حمادة ابراهيم 2002ص120). والفعل القاسي هو وسيلة لعملية التحرر الذهني كي يكون اكثر صفاء وقدرة على تلقي العواطف النبيلة والافكار السامية التي تنطوي عليها موضوعة الاساطير القديمة، حيث وضح ارتو ان في مفهومه للقسوة انها كل شيء يفضي للاثارة هو قسوة كما مبين ان بدون فعل قاسي في بداية العروض المسرحية لا يمكن ان يكون هناك مسرحاً ثورياً.(حسن يوسفي ، 2000، ص93.)

المبحث الثاني: مفهوم الحرمان في الفكر النفسي والاجتماعي

الحرمان احد المشكلات النفسية التي عانى منها بعض افراد المجتمع وبالاخص في رحلة الطفولة التي تبرز اثارها في مرحلة، المراهقة ولها تأثير على باقي مراحل الفئات العمرية، وتفسر مدى علاقاتهم وسلوكياتهم فهي مفسرة لردود الافعال والتصرفات اهتم باحثوا النفس بهذه الموضوعة كون الحرمان بشتى صنوفه له تأثير على حياة الفرد وتطلعاته فالجانب العاطفي يعد اهم جانب شعوري سلوكي الذي يؤثر سلباً على الفرد فحرمانه ونقصه يؤدي الى مشكلات عدة نفسية- اجتماعية- جسمية، من هذه الاثار الشعور بالاحباط والخوف وفقدان الامن واظهار استجابات انفعالية شديدة، فالحرمان العاطفي- اجتماعي- حسي- جسدي سببه التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يشوبها الضعف وعدم الاهتمام اختلف علماء النفس في اظهار صورة الشخصية والصفات التي تميز الشخص من غيره يعيش الناس وينمون في جماعات، وان ما هم عليه هو ثمرة التقاليد الجامعة وعاداتها، والجماعة هي البيئة التي تتدخل في تكوين جميع الاعمال البشرية التي لولا هذه الجماع لضاع كل ما فيها ما يخص البشر فهي نتيجة للتعبير عن الغرائز في ظل الظروف التي تقدمها الحياة الاجتماعية[1].تعد البيئة الحاضنة الرئيسة لسلوك الافراد ومعرفة ميولهم وصقل شخصياتهم حيث بزغ عظماء الرجال من بيئات رديئة وربما كانت عظمتهم على نحو ما نتيجة لصراع عقولهم التي لا تقهر مع اكثر العوائق صلابة ولا نقوم في الواقع بتربية الناس لانتاج سلالة من اشخاص متماثلين كما اننا لا نستطيع ان نعتمد على المواهب الطبيعية الكثيرة للروح التي لا تقهر ذلك ان النظام التربوي الديمقراطي وضع من اجل المتوسطين من اجل العقول البسيطة المتعددة، لتحقيق ذلك لابد من اختيار البيئة الصحية والاهتمام بتأثير الاعمال النبيلة((هربرت ريد: 1975، ص540). يعد بقاء الانسان واستمرار وجوده هو هدفاً سامياً للوجود الانساني فالفرد منذ بدايات نشوه وطفولته المبكرة هو يلبي حاجاته بالعقل

وليس بالتصور او الوهم وجل هذا يستدعي ان يتعلم المتميز بين صور الاشياء وادراكها الفعلي منها ما فعل خير او شر، افعال مكتسبة من طبيعة او حرمان مجتمعي حيث يرى فرود ان "الانا" هو الجهاز الاداري المنفذ للشخصية وهو يتحكم بالهو وينظمه من جهة ويدير شؤون "الانا الاعلى" باعتبارها جزء من "الهو" يضمن للشخصية انسجامها وتوازنها(بدر الدين عامود ، 2001، ص274.). تعد الصراعات والرغبات ميول غير مألوفة تسبب الحرمان والعدوان مما يولد العصيان والرفض والدوافع الانفعالية التي تدفع الفرد للدفاع عن حقوقه واشباع حاجاته المفقودة فيكون سلوك الفرد يتصف بالحزن والكبت والانفعال (سهير كامل احمد ، 1988، ص47.). هناك العديد من الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها تمثيل وتشخيص الحرمان في المجال النفسي فالحرمان الجسدي يشير الى عدم وجود احتياجات جسدية او ضرورات مثل الطعام- المأوى- الامان حيث من خلال هذا الحرمان يخلق جواً مشحوناً من التوتر والصراع الدراماتيكي فمن خلاله نستطيع الكشف عن موضوعات مثل البقاء والخلود- الفناء كما يشير الحرمان العاطفي الى غياب الدعم العاطفي او الاتصال ويمكن استخدام هذا النوع من الحرمان لاكتشاف موضوعات الشعور بالوحدة او العزلة او الاغتراب والكبت القوة التي تسبب الكبت النفسي تظهر بصورة مقاومة ازاء قضايا الاحباطات والمشقات (سيجموند فرويد ، 1988، ص24.). كما ويمكن استخدامه لتنمية الشخصية المحورية والصراع وكما نجد الحرمان الروحي يشير لغياب الانجاز الروحي او الفلسفي.

اضافة الى الحرمان الحسي الذي يشير لغياب المنبهات الحسية كالبصر-الصوت – الملمس يمكن استخدامه لاكتشاف موضوعات العزلة والتجربة الانسانية حيث يساهم الحرمان في تطور مشاكل الصحة العقلية مثل الاكتئاب والقلق والاضطراب. يتجلى هذا من خلال الشخصية الانطوائية والعدوانية المحبطة.

تلبية الحاجات الانسانية من الضروريات الطبيعية التي يجب ان تدعم الفئات البشرية والمجتمعات بشكل عام والتي تميز الكائن الحي عن الاخر كونها لا تتم بالثبات بل هي تختلف باختلاف الثقافات والجماعات وعدم تلبية هذه الحاجات يولد الشعور بالحرمان والذي يولد الشعور بالاكتئاب والانغلاق والضعف الجسدي والنفسي مما يولد شعور الاندفاع لدى الفرد لتحقيق تلك الحاجات وتلبيتها ومنها ما هي حاجات شعورية ظاهرة او لا شعورية غير ظاهرة تتبلور في شخصية المغترب واللامنتمي.

فالانسان غالبا يفقد انسانيته بسبب القمع والاقصاء والحرمان والتعامل الغير عادل القامع لارادته وميوله وفي ظل طغيان حالة الحرمان والتهميش والظلم الاجتماعي ومحاربته من خلال الوعي والنضوج الفكري الفاعل لبلوغ الحرية الانسانية ومحاربة الحرمان بظروفه الاجتماعية والسياسية ليكونوا مثالاً للفعل الراديكالي الرافض

للحرمان وعدم العدل والدفاع عن المساواة الاجتماعية والاجحاف القائم بحق شرائح المجتمع وتبني الوعي الاخلاقي الرافض لمعاني الحرمان والقهر (.شلبي احمد ,1977ص455).

الفلسفة دائما تبدأ بدراسة اهم الافكار والمعتقدات الاساسية الانسانية، حيث يهتم الفلاسفة بمشكلات كثيرة من مشكلة الفرد الانساني والعوز الذاتي كون الانسان يحيا في ظل حكومة مدنية مستبدة وتعد بيئة محركة للافكار والمعتقدات التي تؤثر وتتأثر بأثبات الوجود والعدم.

بين (ارسطو) ان الافعال الانسانية لها دوافع تدفع الناس الى ارتكاب الظلم واستعداد اولئك الذين يتعرضون لوقوع الظلم والحرمان عليهم كون الظلم ارادة على خلاف القانون والقانون الخاص او العام، كل المظالم التي يكون منها الاحتكام الى القانون من شأنه ان يخلق مظهر التنازع مثل المظالم البسيطة او غير المهمة، تلك هي تقريباً كل الدوافع التي تدفع الناس الى ارتكاب الظلم وطبيعة المظالم ودوافعها، ونوع الاشخاص الذين يقعون ضحايا للظلم والحرمان(الخطابة لارسطو ، 1986، ص86).

يعد يوهان جوتليب فشته من الفلاسفة الذين اقاموا مستقبلهم على طابع حياتهم التي اتسمت بالكفاح والبؤس وسعى لاهداف عديدة وصراعات مريرة كان انتاجه الفلسفي غزيراً وعميقاً جمع بين المنطق والعاطفة امتزج الصراع بين النزعة الفعلية الحادة والطبيعة الخيالية من جهة ومع الظروف والعقبات الخارجية من جهة اخرى فكان مذهبه الفلسفي لا يخاطب العقل فقط بل سعى لاثارة كرامة الفرد وحقوقه والهاب وجدانه حتى تقتنع افكاره وتعديل السلوك وتحويله، ان الشيء الواضح في كل فلسفة ان هناك نفسا واذا كان للذات ان تمارس عملها فأن عليها ان تبدأ اولاً باثبات وجود نفسها وعندما تثبت اللذات وجودها "انا موجود" فأنها تثبت ايضا وجود شيء اخر مساو له (جواز باروسي , 2009، ص220) تجسد ايمان فيشته بالحرية والارادة من خلال تحقيق المساعي والغايات كون المعرفة تظهر من خلال الفكر كما بين ان المادة والموضوع هي جزء من (الانا) لدى الانسان وهي نظام للبواعث والدوافع والاستجابات والمثيرات وان افكارنا تعتمد بشكل مباشر على ارادتنا ودوافعنا والحرية هي جوهر الانسان وفحوى وجوده.

سعى هيجل من خلال استخدامه منهجه الجدلي لبناء الشخصية والصراع في الحياة كون الفضيلة هي قمة الصراع مع الرذيلة، وهي التناقض نفسه القائم في الوعي، فان كنت تريد الوعي بالفضيلة عليك ان تحصل عليها ولكن ليس من خلال البراءة وانما من خلال نقيضها هي ذاتها اي من خلال مواجهة العدو والمعاناة والحرمان والتغلب عليها، الوعي يقسم لعدة صور متناقضة يعيش في علاقتها وفي صراعاتها وتناقضاتها

والتغلب عليها مثلما يسعى المحارب الى الانتصار على خصمه والشجاعة في التغلب على الخوف، حيث لا توجد شجاعة في عالم لا توجد فيه مخاوف(جواز باروس,2009، ص220).

فجعل هيجل هنا المطلق محاربا والوعي تناقض وصراع اذ كانت النفوس الضعيفة تخشى الصراع وتتخلى عن الحكمة والمهارة والفضيلة لانها كلها لا يمكن اكتسابها بالانتصار على العدو او النقيض فان الذات المطلق يكون ببساطة هو الروح القوى المطلق الذي يحوي على تناقضات الحياة وسلبية النقيض الحرمان، فالمكان المسرحي يدل على دلائل خاصة لبنيات خاصة تؤكد على حدث المسرحية المرتبط بطريقة معينة بالجمهور والشخصية المسرحية ذاتها(اميرة مطر ، 1974، ص154)اراد هيجل ان يبين ان حياة الانسان تعتمد على قدرة وقوة فاعلية الشعوب نحو تغيير اوضاعها حين تتوفر الاسباب لذلك التغيير، من خلال مجتمع يتصف بالعقل والحرية واثبات الوجود الانساني.

موشرات الاطار النظري:

1. يؤثر الحرمان على الانسان لاسيما بعده الاجتماعي ويحيله فرداً غير سوياً من الناحية الاجتماعية في المجتمع.
2. يؤثر الحرمان على الانسان من الناحية النفسية ويحيله فرداً مغتربا غير متزن من الناحية النفسية.
3. يؤدي الحرمان الى نقص الانتباه العاطفي والاجتماعي والفكري.
4. يؤدي الحرمان الى تداعيات الشعور بالوحدة والاستلاب والتخلي عن الجماعة مع ضعف التواصل مع الآخر.
5. يؤدي الحرمان الى تداعيات في مستوى احترام الذات وتقديرها، فضلا عن العزلة والوحدة.

الفصل الثالث

الاطار العملي

عينة البحث :

اسم المسرحية	المؤلف	السنة
اياب	**عبد الخالق كيطان**	**2007**

منهج البحث: انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمته طبيعة البحث وامكانية تحقيق هدف البحث.

تحليل العينة:

(ايــاب)[2] :

تأليف . عبد الخالق كيطان :

تمثل مسرحية (اياب) انعدام قيمة الإنسان ازاء السلطة فهي التي تقوم بقتله ورميه في المزابل دون الركون إلى القوانين الخلقية وفعلها في ديمومة الحياة . فالسلطة هي سلطة الفرد التي ترفض كل ايدلوجيا مغايرة وتسعى إلى تصفية وجودها وقد جسد كيطان[3] هذه التصفية باداء تراجيدي يرقى إلى الخلاص من هذا المكان بعدمية تامة ، والنفور هو الصبغة التي أرتسمت في شخصية (شاهين) المصاب ، الا ان (بدراً) وهو المصاب الآخر يرقى بالامل . وعند الاستسلام للواقع ينتهي هذا المل الذي هو حق شخصي روحي مشروع .

في هذا المكان الفرد ليس حرا بل توجد سلطة وقوة تتحكم فيه وجعلته يشعر بالخوف والقلق فهي امكنة غير قابلة للهدوء والسكينة فهو مكان للنفور والابعاد من الحرمان مما يوحي بوحشية المكان من خلال (الاستبعاد القرار الانهزام)، المكان اصبح قضاء للخوف والذكر وهم يعانون من احباط واقع حزين ومؤلم فالخوف من المجهول والهلع هو الدلالة السائدة في المكان الموحش فلا سبيل للسكون والطمأنينة في ظل الخوف، فالمكب (المكان) من الامكنة التي تثير الخوف والقلق لارتباطه بالموت والحرمان من الحياة وتحكمه بمصير الشخصيات من جهة اخرى.

فالمكان هنا اكتسب دلالاته السطحية والعميقة والرمزية واصبح مجال للقوى الفاعلة بصراعاتها وخلافاتها ورغباتها واحداثها وذلك بفاعلية الحياة- الموت- الخلاص- الخضوع والمكسب هو حلبة صراع للقتل والوحشية جاعلا منه قضاء للضياع والنقد والموت والتلاشي والخوف والفزع ويعد رمزاً لتكديس الجثث البشرية وكل هذا يولد لدى الشخصيات الشعور بالخوف وفقدان الاحساس فالمكان وسيلة لسلب الحرية المفقودة وضياع القيم الانسانية التي تصبح لا معنى لها وتتلاشى فيه حياة الفرد حد الموت.

من خلال المسرحة التي يستهل بها كيطان نصه يلمح ملامح المكان ومكوناته يقول " المكان هو عبارة عن مكب النفايات ..

نستطيع ان نرى جثثاً آدمية في المكان . ووجود كلاب سائبة تنهش ببعض الجثث " ص(192)

فالحرمان المعنوي الذي يشخصه كيطان في بداية النص عبر مكب النفايات يؤدي الى خلق اهانة متواصلة تتجسد في كافة البنية الدرامية سواء اللغة او الشخصيات الاخرى او حتى الجانب القصصي فمكب النفايات مكان مضاد سعى من خلاله الكاتب لجعل

فكرة مثل فكرة الحرمان والانتهاك نموذج يعم العمل، في هذه الرؤية اراد كيطان ان يقول ان الجريمة هنا هي فعل عام واضح ومشخص ومتوفر وليست فردية خاصة وصفة عامة هنا اريد لها ان تكون مقتصرة على السلطة وبيدها وحدها.

في هذه الرؤية اراد كيطان ان يقول ان الجريمة هنا هي فعل عام ومتوفر وليست فردية خاصة . وصفة عامة هنا اريد لها ان تكون مقتصرة على السلطة وبيدها وحدها .

ويساوى كيطان بين (الجثث) وبين المزبلة في مرتبة التكوين لتنهمر قدسية الجسد وتعاليه إلى دونية ارادتها السلطة ، حيث تجوس بينها الكلاب لتعتاش عليها امعاناً في اضفاء ملامح الدونية والانحطاط . على هذه الجثث المسحوقة الحق .

ويتسائل (بدر) عندما يفيق " هل أنا ميت" (ص192)

وهو سؤال ترتكز عليه المسرحية ، فالحق في الحياة في هذا النص يصبح حقاً لا داعياً . وحق اللاحياة (الموت) هو لب التفكير والوعي . لذا لا يمكننا ان نتصور وجود كينونة جسدية تتحرك دون ما هيتها . وهنا تتسائل ماهية (بدر) عن عدم حق العيش (الموت)

وعندما يكتشف بدراً المكان ويكتشف نزيفه، يحاول البحث عن خرقة يسد بها الجرح ، يخبره شاهين .

شاهين : لا تحاول ، فلقد فشلت محاولاتي المشابهة كلها (ص193)

هذا الرد القسري المكلل بالفشل دال على ضياع حق الحياة ، وكل المحاولات ستفشل في ايقاف نزيف الحق المهدور كالدم وعندما يصف شاهين الطريقة التي حاولوا قتلهم بها نرى انها تتماهى مع الشر والسلب .

شاهين : كنا أكثر من عشرة رجال ... لم يعصبو اعيننا لا أتذكر غير الرصاص الذي استقبلناه بأجسادنا (ص193)

وفي هذا الوصف الدرامي نرى كيف تمت الجريمة وبحق من وهذه المجانية التي تشوب الجريمة دالة على مدى شراسة هذه الدولة التي تبيد ابناءها دون الركون إلى ضابط اخلاقي أو انساني ، ودون النظر إلى كرامة هذا المواطن الذي تتمحور حياته حول توفير العيش والحياة الحرة . فشاهين متزوج ولديه نصف دزينة من الأولاد والبنات . وما يجسد مأساة الحال . دخول (الأم) إلى المزبلة تبحث عن قوتها هناك.

الام : علبة فارغة .. ماذا يحدث لو انكم تركتم لنا في قعرها شيء .. ما هذا ؟ جثة؟ (دون استغراب) جثة ايضاً ؟ ألم يشبعوا من القتل بعد ؟ جثث في كل مكان انهم يقطعون ارزاقنا بذلك... وماذا سأقول للافواه التي تنتظرني؟ وجدت لكل جثة آدمية

(ساخرة) قد افعلها يوماً وآخذ للبيت واحدة من هذه الجثث الكثيرة اذا ما ظل الحال على ما هو عليه . (ص194)

وفي هذا المنولوج يضع (كيطان) السلطة على شفرة السكين فهذه الأم الباحثة في المزابل عن قوتها وقوت ابنائها تعبير عن الحرمان والجوع وفقدان الكرامة الانسانية . وان عدم اكتراث الام لوجود الجثث دالة على تعددها على هذا الوضع الرهيب ، كما ان سخريتها بأكل لحم الجثث دالة على مدى قسوة الوضع ووحشيته . وهي قسوة ووحشية مارستها السلطة بعد انتفاضة (1991) ضد حقوق الإنسان على كافة الاصعدة .

وعندما يطلب (بدر وشاهين) المساعدة من الام تجيبه :

" جئت ابحث عن فتات الطعام لا عن رجلين يحتضران.." (ص195)

ويمثل جواب الام لا مبالاة تامة بآلام الآخرين ، إذ نجحت السلطة في نزع الصفات الانسانية من قلوب الناس بسلبهم الحقوق الاساسية منهم اولا فحولتهم إلى وحوش فالمرأة لا تقر بحق الرجلين لان حقها هي مسلوب ومنهك .

وبعد خروج (الام) يتوضح استلاب الحق الانساني ككل من خلال حوار الرجلين:

شاهين : ربما كانت العجوز محقة فيما قالته . الأحياء ابقى من الأموات أبقى الاموات ونحن .. ما نحن؟ مجرد اموات (ص)

وفي هذا الجواب يعثر شاهين لا على ماهيته فقط وانما على ماهية الشعب العراقي ككل. " ما نحن؟ مجرد اموات" لتتصفح بهذه العبارة ضخامة الانتهاك التي مارستها القوى المسيطرة بحيث غدا الجسد الحي بايولوجياً ميتاً نفسياً واخلاقياً وما ذلك لانه يعاني الحرمان ومسلوب الحقوق . ليغدو فقدان الحقوق فقدانا للجسد الانساني وتهاويه في غياهب العدم والموت .

شاهين : الحياة هي ما لا يمكننا الحصول عليه ..

بدر : لماذا ؟ ما فرقنا عن بقية البشر ؟

شاهين : ولدنا هنا .. (ص196)

وفي الجواب الاخير نشهد رنة الالم اليائس. فكون المرء ولد هنا مبرر كاف في رأي شاهين للاخلال بحقوقه وانتهاكها وكان المكان جريمة يقترفها الناس وعليهم ان ينزفوا حقوقهم في الحياة والكرامة باستمرار . ومع صوت شاهين ودخول **(منير) الذي يحاول انقاذ بدر، يستمر هذا النزف:**

بدر : اسمع اصوات رصاص

منير : لن يتوقف الرصاص (ص197)

ما يعني ان الموت لن يتوقف ان انتهاك حقوق الإنسان في هذا المكان (العراق) لن يتوقف.

لذلك نجد وضع الجثث نتيجة لعوامل خارجية تتسم بالقهر والذل والظلم نتيجة نظام التسلط والقهر والحرمان يبث الاذى والكراهية للاخر نتيجة احباط واقع مؤلم حزين فالخوف والهلع هو المسيطر عليهم ولا سبيل للطمأنينة ففي هذا المكان (العالم) الفرد ليس حراً في سلوكه بل توجد سلطة وقوة تتحكم فيه مما جعله يشعر بالخوف والقلق فهي امكنة غير قابلة للهدوء والسكينة (المكب- حياة المجتمع) بوصفه مكان للثغور والابتعاد مما يوحي بوحشية المكان من خلال (الابتعاد- الفرار- التحرك- البحث)

من هنا تجد ان الشخصية لا تحقق كيانها ووجودها الاجتماعي والنفسي الا من خلال (البيئة- المجتمع) الذي يعد وعاء متدفق للتجارب الانسانية فالشخصيات ومسرح الاحداث التي ساعدت على التصدي للواقع وكشف مكنونات سلبياته، من هنا يغدو الحرمان الذي تحمله الشخصيات الملغوم بالرموز والدلالات المعبرة على عدم القدرة على تحمل القهر والذل والظلم الناتج عن التسلط والعبودية من خلال احداث المسرحية واتخاذها لدور تلك الشخصيات بابعاد جمالية دلالية جاعلة من المكان فضاء للضياع والفقد والموت والتلاشي والخوف والفزع ، فالمكان يلعب دور مهم في حياة الانسان من خلال ما يحدثه من تفاعل وتأثير فهو المجال الذي تجري فيه الاحداث .

النتائج:

1. حمل النص اسلوب مميز وواضح في الدراما ومعالجتها لتأثير الحرمان على الفرد اجتماعيا ومواكبة الاحداث دراميا.
2. عالج المسرح من خلال نصوصه سمة الاغتراب القصري وتداعياته النفسية.
3. لم يقف النص عند معالجة سلبية ما وظاهرة معينة بل طرح سلوكيات غير سوية للشخصية يبثها الحرمان الاجتماعي والسياسي.
4. ارتبط الصراع بالهدف المسرحي حيث يعد حق العيش من الحقوق الاساسية للانسان حيث تخوض الشخصية المسرحية صراعاً داخليا نتيجة الشعور بالاحباط والوحدة والعزلة
5. ابرزت المسرحية قسوة الحياة في ظل عالم كل من فيه يعاني من الحرمان والعزلة واللامبالاة وعدم احترام الذات فشخصية العجوز تبدي لا مبالاة لحياة الجرحى المحتضرين مما يعني انعدام الحس الانساني الناتج عن الحرمان .

الاستنتاجات:

1. اتسم النص المسرحي العراقي في كافة احداثه وثيماته وتعبيراته معالجة لمعاناة وهموم الذات البراقة
2. عدت السلطة الحاكمة المسؤولة عن حرمان افراد المجتمع من حقوقه
3. ابرزت النصوص العراقية انفتاحها على الاساليب والصيغ المسرحية الحديثة في صياغة احداثها.

التوصيات:

دراسة موضوع القهر والحرمان في المسرح العراقي وضرورة تشجيع طلبة الدراسات الاولية والعليا على تبني موضوعات تمزج الواقع المعاش والجمالية الفكرية والادبية واعطاء فرصة اخرى لاشباع هذا العنوان.

المقترحات:

1. اثراء الجامعات والمكتبات بالمصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع (الحرمان)
2. دعم الفرق المسرحية المحلية من اجل عروض تحاكي تقلبات الواقع
3. دعم وتشجيع عملية جمع ونشر المصادر والنصوص المسرحية التي تتعلق بالمواضيع الانسانية.

الهوامش والتوثيقات:

(1) غباري، الثائر، احمد: سيكولوجية الشخصية (عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2009، ص12.

(2) عبد الخالق كيطان ، اياب محلة الاقدام ، دار الشؤون الشقافية العامة ، العدد الأول ، كانون الثاني – شباط ، آذار 2009، ص192–197 . يضع المؤلف تاريخ 10/31/ 2007 في نهاية المسرحية للاشارة إلى سنة تأليفها .

(3) عبد الخالق كيطان : شاعر وصحفي وناقد مسرحي عراقي . ولد في مدينة العمارة 1969, انهى دراسته الابتدائية والاعدادية في مدينة العمارة , بكالوريوس نقد وتاليف مسرحي من جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة 192/91 له مجاميع

شعرية عديده وكتب مسلسلات درامية للتلفزيون اعد وقدم عدداً من البرامج التلفزيونية , وعمل محرراً في بعض الصحف والاذاعات . وله نشاطات ومشاركات كثيره داخل وخارج العراق . ونال عدداً من التكريمات والشهادات التقديرية . www.abdeliten.com

المصادر:

1. المثلث لابن السيد البطليوسي (2/ 4). تحقيق ودراسة د. صلاح مهدي الفرطوسي. دار الرشيد للنشر (1401هـ - 1981م
2. دلالة السياق (ص27) بتصرف يسير، د / ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي. جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط: (1423هـ
3. كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد بن علي التهانوي (1/ 787). تح د. رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان ناشرون. ط: 1 -1996م.
4. جون هرمان راندال، تكوين الفصل الحديث، ج2، ط1، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت: 1966.
5. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص64.
6. الكس بوبوف: التكامل في العرض المسرحي، تر: شريف شاكر، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976).
7. حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط2، 1989).
8. محمد ابراهيم السعدني: تاريخ وحضارة الرومان (دار الدولية للاستثمارات الثقافية، (القاهرة: ط1، 2007).
9. عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، (دار المعرفة، 1902).
10. حمادة ابراهيم: بانوراما المسرح الفرنسي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2002).
11. حسن يوسفي: المسرح والانتروبولوجيا، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 2000، ص93.
12. غباري، الثائر، احمد: سيكولوجية الشخصية (عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2009.

13. هربرت ريد: ترسية الذوق الفني، تر: يوسف ميخائيل اسعد، 1975.
14. بدر الدين عامود: علم النفس في القرن العشرين، ج1، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.
15. سهير كامل احمد: دراسات في علم نفس المرضى، ج4، (مركز الاسكندرية للكتاب، 1988).
16. سيجموند فرويد: الانا والهو (القاهرة: دار الشروق، 1988).
17. شلبي احمد: تاريخ التربية الاسلامية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط4).
18. جواز باروسي: روح الفلسفة الحديثة (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط2، 2009).
19. جوازيا رويس، روح الفلسفة الحديثة، تر: احمد الانصاري، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009)، ط2.
20. اميرة مطر، فلسفة الجمال، (القاهرة: دار الثقافة، 1974).
21. الخطابة لارسطو: تر: عبد الرحمن بدوي، (العراق: دار الشون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، 1986).
22. عبد الخالق كيطان ، اياب محلة الاقدام ، دار الشؤون الشقافية العامة ، العدد الأول ، كانون الثاني – شباط ، آذار 2009. يضع المؤلف تاريخ 10/31/ 2007 في نهاية المسرحية للاشارة إلى سنة تأليفها .